

في سبيل وعى عربي انقلاذي

لقد حققت الامة العربية في السنوات الاخيرة تقدماً واضحاً في طريق الثورة والانبعاث، والمهم ان نعرف ما هي اسباب هذا التقدم وهل كان هذا كل ما تستطيع ان تحققه، وهل ان الطريق التي تسير فيها الحركة التحررية تضمن اطراد التقدم واستغلال جميع امكانات الامة وزيادة هذه الامكانات وتعبئتها بشكل يجعل مستقبل امتنا في مأمن من كل خطر استعماري؟.

في اعتقادنا ان السبب الاول والأهم في هذا التقدم الذي تحقق هو ظهور نظرة جديدة في العمل القومي العربي لم تبلغ بعد مستوى النظرية في الوضوح والترابط والشمول، ولكن فيها الحد الأدنى الذي يسمح لها ببلوغ هذا المستوى. ويمكن اجمال هذه النظرة الجديدة في شيئين اساسيين هما: اولاً الاعتماد على الشعب واعتباره القوة الثورية الوحيدة الفعالة، ليتمكن من القيام بمهمته التاريخية، ثانياً: اعتبار القضية العربية كلاً متماسكاً لا يتجزأ. ولقد أعطت هذه النظرة حيثما طبقت وبالمقدار الذي طبقت فيه نتائج ايجابية بارزة، ولكن الواقع انها لم تعط كل النتائج المرجوة، لانها انحصرت في بعض الاقطار دون بعضها الآخر، ولأنها بقيت في حدود النظرة والاسلوب ولم تصل الى حدود النظرية التي ترسم صورة عقلانية للمستقبل كما ترسم الطريق لتحقيقها. وان بلوغ الحركة العربية الحديثة مستوى

النظرية هو امر ضروري وحيوي عليه تتوقف ضمانة مستقبلنا وسلامته .
ان ما حققه شعبنا العربي في بعض اجزاء الوطن كثورة مصر وثورة الجزائر
والحركة الشعبية في سورية ليدعوا الى التفاؤل الكبير ويعبر عن غنى الامكانيات
الكامنة في هذا الشعب، ولكن ذلك كله لايعفينا من ضرورة الارتفاع فوق هذا
المستوى من النضال الذي ما زالت تعوزه الخطة الشاملة والنظرة البعيدة المدى،
خشية ان نتجمد على ما وصلنا اليه أو يتعرض سيرنا للانحراف او الانتكاس وان يظل
قسم كبير من امكانيات شعبنا معطلاً او غير مستغل على الشكل الاكمل وضمن
الخطة الشاملة. وان من دواعي التفاؤل والدلائل على اصالة الانبعاث العربي، هذا
الوعي الذي يتجلى في القيادات الجديدة في مصر والجزائر وسورية الذي يعمل
بروح مرهفة متجاوية مع حاجات الشعب ومنفتحة على اتجاه العصر، ويؤدي الى
حد كبير من التناسق بين مختلف هذه الوثبات العربية دون ان يكون ثمة تنسيق مسبق
أو نظرية واحدة يرجعون اليها جميعاً. فالطريق اذن ممهّد للشروع في هذه المحاولة
دون ان يفهم من ذلك ان الارتفاع بالنضال العربي الى مستوى النظرية يعني
بالضرورة الجمود وفقدان المرونة والتقيد الحرفي بالافكار والخطط المسبقة،
فالنظرية اذا كانت لا تستطيع ان تخلق المستقبل، فهي تتيح المساهمة في خلقه بما
تدخله على النضال من عنصر الارادة والتخطيط واعداد الشروط الملائمة، وهي
لا تمنع التكيف مع الظروف الجديدة وغير المتوقعة، إلا انها تضمن استمرار الاتجاه
الاساسي من خلال المرونة والتكيف.

ليس يكفي أن يكون حدس القادة الثوريين الجدد حدساً عميقاً صادقاً وان
تكون معالجتهم للظروف الحاضرة منفتحة على المستقبل وممهدة له، فقد يزول
القادة أو يتبدلون، ولا بد من أسس وقواعد موضوعية تصبح في متناول فهم العدد
الأكبر من أفراد الشعب تغتني بتجارب الشعب النضالية المتعاقبة ويحتكم اليها
كمقاييس لمدى تقدم نضالنا وسلامة سيره وكأداة يراقب بواسطتها الشعب نفسه
وقادته.

٢ آب ١٩٥٧